المناسبات والمقاصد بين سورتي الدخان والجاثية

أفراح علي حسين، أ.م.د. اسراء ربيع عبيد
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية/ قسم علوم القران والتربية الاسلامية

الملخص
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، له الحمد كثيراً، وله الحمد أن يسر كتابة هذه الرسالة.
ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هي:
هنالك خصائص مشتركة بين سورتين تبين أعجاز وتفصيل القرآن الكريم مما دلت على قدرة الله سبحانه بتنزيل القرآن الكريم بأجمل ما وصف به ويدل على صدق نبوة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وأيضا دلت على عروبة القرآن الكريم وأنه نزل بلغة يتم معرفتها كل من سمع بها. ومن هذه الخصائص هي:
١.أن سورتين مكية ما دلت على مكيتها سياق آياتها الكريمة. وأن وجد بعض من آياتها مدنية ولكن لا يمنع أن تكونالسورتين مكية .
٢. اشتركت في افتتاحها بالحرفين (حا _ميم) ثم أشارة بعدها لبيان أن القرآن الكريم منزل من عند الله تعالى وهذا يدل على عظمة القرآن .
٣. نزلت واحدة بعد الأخرى وعلى هذا الترتيب ويكون بينهما ارتباط وثيق بين مواضيعها حيث تكمل كل سورة مواضيع السورة التي تليها .
٤.دلت السورتين على الإمهال الكافرين والصفح عنهم.
٥.دلت السورتين على البعث والجزاء ومصير من ينكر النبوة والوحي والرسالة.
٦.دلت السورتينمصير كل من المؤمن والكافر في الدنيا والآخرة .
٧. دلت السورتين على قدرة الله تعالى وعظمته في خلق السموات و الأرضودلت عليه آياته في كل سور .
٨. دلت على الوحدة وعدم التفرقة وبينت خطورتها.
٩.بينت السورتين عن تحقيق وعد الله في نصر المرسلين.
١٠. اشتركت السورتين عن ذكر قصة نبي الله موسى(عليه السلام) أكثر من مرة وذلك لقرب الفترة الزمنية بين قوم موسى(عليه السلام) وقوم محمد(صلى الله عليه واله وسلم) ولتبين انتقال الرسالة من قوم موسى(عليه السلام) الى قوم محمد(صلى الله عليه واله وسلم).
الكلمات المفتاحية(مناسبات – مقاصد – موضوعات)

Abstract
Praise be to God, with whose grace good deeds are accomplished. Praise befits the majesty of his countenance and the greatness of his authority. Praise be to God who has guided us to this, and we would not have been guided had it not been that God guided us.
Among its most important findings are:
There are common characteristics between two Surahs that show the miraculousness and detail of the Holy Qur'an, which indicates the ability of God Almighty to download the Holy Qur'an in the most beautiful way it has been described, and indicates the truthfulness of the prophethood of Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family). . Among these characteristics are:
1. That the two Meccansuras did not indicate their Meccan context in the context of their noble verses. And if some of its verses are found to be civil, but it is not forbidden that the two Surahs be Meccan.
2. I participated in its opening with the two letters (Ha _ Mim), then a sign after it to indicate that the Noble Qur'an was revealed from God Almighty, and this indicates the greatness of the Qur'an.
3. It was revealed one after the other in this order, and there is a close connection between them between its topics, as each surah completes the topics of the surah that follows it.
4. The two Surahs indicate respite from the unbelievers and forgive them.
5. The two suras indicated the resurrection, the punishment, and the fate of those who deny the prophecy, the revelation, and the message.
6. The two Surahs indicated the fate of both the believer and the unbeliever in this world and the Hereafter.
7. The two surahs indicate the power and greatness of God Almighty in creating the heavens and the earth, and His verses indicate Him in every surah.
8. It indicated unity and non-discrimination and showed its seriousness.

9. The two Surahs show the fulfillment of God's promise to give victory to the Messengers.
10. The two Surahs mentioned the story of God's Prophet Moses (peace be upon him) more than once, due to the close time period between the people of Moses (peace be upon him) and the people of Muhammad (may God bless him and his family and grant him peace), and to show the transmission of the message from the people of Moses (peace be upon him) to the people of Muhammad (God prays on him).

Keywords(Occasions - purposes - topics)

التمهيد: التعريف بسورتي الدخان والجاثية

اولاً- التعريف بسورة الدخان:

سورة مكية، والدخان هي أحد علامات الساعة في الإسلام، السورة من المثاني، آياتها تسع وخمسون، وترتيبها في المصحف اربع واربعون، وتقع في الجزء الخامس والعشرون، بدأت بحروف مقطعة، وهي من مجموعة سور «الحواميم» التي تبدأ حم نزلت بعد سورة الزخرفوقبل سورة الجاثية .

سميت سورة الدخان لورود لفظة الدخان في أحد آياتها في قوله تعالى:{ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ }[١]فهذه آية جاءت لتخويف مشركي مكة ،حيث أصيبوا بالقحط والمجاعة بسبب تكذيبهم الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)،وبعث الله عليهم الدخان حتى كادوا يهلكون ثم نجاهم بعد ذلك ببركة دعاء النبي [٢]وقال المهائمي "سميت به لدلالة آياتها على أنه جزاء غشيان أدخنه النفوس الخبيثة بصائر قلوب أهلها وأرواحهم ، ولذلك رأوا الدلائل شبهات الشيطان وجعلوا المميز بينهما مجوناً وأن القرآن كاشف عنه ككشف الدخان المحسوس عنهم "[٣].

وقال الزحيلي:" سمّيت (سورة الدّخان) لما فيها من تهديد المشركين في الماضي بالجدب والقحط الذي يجعل الجائع كأنه يرى في الفضاء دخانا من شدة الجوع، وتهديد الأجيال المقبلة بظهور الدّخان في السماء مدة أربعين يوما والذي يعدّ أمارة من أمارات السّاعة"[٤].

أن سورة الدخان هي سورة مكية كما بينها أكثر علماء التفسير واستدلوا بما يلي:

١- ما روي عن أبن عباس، (رضي الله عنه):ن سورة {حم} الدخان نزلت بمكة.[٥].

٢-ماثبت عن مسروق[٦] (رحمه الله تعالى) أنه قال:" جاء إلى عبد اللَّهِ بن مسعود رَجُلٌ فقال تَرَكْتُ في الْمَسْجِدِ رَجُلًا يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ يُفَسِّرُ هذه الْآيَةَ { فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ }[٧].

قال الرجل: يَأْتِي الناس يوم الْقِيَامَةِ دُخَانٌ فَيَأْخُذُ بِأَنْفَاسِهِمْ حتى يَأْخُذَهُمْ منه كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ فقال عبد اللَّهِ من عَلِمَ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ وَمَنْ لم يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ الله أَعْلَمُ فإن من فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا عِلْمَ له بِهِ الله أَعْلَمُ إنما كان هذا أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَتْ على النبي صلى الله عليه وسلم دَعَا عليهم بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حتى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إلى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ من الْجَهْدِ وَحَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ فَأَتَى النبي صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ اللَّهَ لِمُضَرَ فَإِنَّهُمْ قد هَلَكُوا فقال لِمُضَرَ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ قال فَدَعَا اللَّهَ لهم فَأَنْزَلَ الله عز وجل{إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ }[٨]قال فَمُطِرُوا فلما أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ قال عَادُوا إلى ما كَانُوا عليه قال فَأَنْزَلَ الله عز وجل { فَارْتَقِبْ يوم تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى الناس هذا عَذَابٌ أَلِيمٌ } { يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ }[٩] قال يَعْنِي يوم بَدْرٍ"[١٠] .

سبب النزول في سورة الدخان:

ورد سبب نزول في الآيات{فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ * ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ * إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ *}[١١] .

أخرج البخاري عن مسروق(*) قال:"قال عبد الله بن مسعود:إنما كان هذا لأن قريشاً لما استعصوا على النبي (صلى الله عليه واله وسلم)دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام ،فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فأنزل الله تعالى:{فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ*)}[١٢] قال: فأتى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقيل يا رسول الله ، أستسق الله لمضر فإنها قد هلكت ، قال: " لمضر؟إنك لجريء"، فاستسقى فسقوا فنزلت:{إنكم عائدون} فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية فأنزل الله عز وجل{ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ *}[١٣] قال:يعني يوم بدر"[١٤] .

وروي عن مَسْرُوقٍ قال:"دَخَلْتُ على عبد اللَّهِ فقال إِنَّ من الْعِلْمِ أَنْ تَقُولَ لِمَا لَا تَعْلَمُ الله أَعْلَمُ إِنَّ اللَّهَ قال لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم { قُلْ ما أَسْأَلُكُمْ عليه من أَجْرٍ وما أنا من الْمُتَكَلِّفِينَ }[١٥]إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا غَلَبُوا النبي صلى الله عليه وسلم وَاسْتَعْصَوْا عليه قال اللهم أَعِنِّي عليهم بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ أَكَلُوا فيها الْعِظَامَ وَالْمَيْتَةَ من الْجَهْدِ حتى جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَرَى ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ من الْجُوعِ قالوا { رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ } فَقِيلَ له إن كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَادُوا فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ فَعَادُوا فَانْتَقَمَ الله منهم يوم بَدْرٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى { يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ} إلى قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ { إِنَّا مُنْتَقِمُونَ}"[١٦].

ثانياً- التعريف بسورة الجاثية:

سورة مكية، آياتها عدد اياتها سبع وثلاثون، وترتيبها في المصحف الخامسة والاربعون، في الجزء الخامس والعشرين، بدأت بحروف مقطعة، وهي من مجموعة سور «الحواميم» التي تبدأ حم، نزلت بعد سورة الدخان .

وذكر المهائمي:سميت بالجاثية " لتضمن آياتها بيان سبب تأخير البعث إلى يوم القيامة ، لأجل اجتماع الأمم محاكمة إلى الله تعالى ، وفصله بينهم يوم القيامة وهي من المطالب الشريفة في القرآن،وتسمى سورة الشريعة ، لتضمن آياتها وجه نسخ هذه الشريعة سائر الشرائع وفضلها عليها، وهو أيضا من المطالب العزيزة فيه"[١٧].وتسمى هذه السورةحم الجاثية لوقوع لفظ جاثيةً فيها بقوله تعالى{ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }[١٨] فيها ولم يقع في موضع آخر من القرآن وأيضا لها أسمين أخريين تسمى بهم السورة وهما: سورة الشريعة لوقوع لفظة الشريعة في قوله تعالى:{ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ }[١٩] فِيهَا وَلَمْ يَقَعْ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْقُرْآنِ وَتُسَمَّى سُورَةَ الدَّهْرِ لِوُقُوعِ مَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ في قوله تعالى:{ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ }[٢٠] ولم يقع لفظة الدهر في ذوات حم الآخر[٢١]وهذه التسميات ذكرها أبن عاشور[٢٢].

وبين الزحيلي:"سميت (سورة الجاثية) أخذا من الآية المذكورة فيها: {وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً، كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إِلى كِتابِهَا، الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}أي معنى الجاثية وهي كل أمة باركة على الرّكب لشدة الأهوال التي يشاهدها الناس يوم القيامة، انتظارا للحساب، قبل قسمة الخلائق فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير"[٢٣].

أن سورة الجاثية هي سورة مكية ومايدل على مكيتها:

١- ما روي عن ابن عباس (رضي الله عنهم) أن { حم }الجاثية - الشريعة - نزلت بمكة[٢٤].

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني [٢٥].

سبب نزول سورة الجاثية:

قوله تعالى:{ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ}[٢٦] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: " يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ"[٢٧].

أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبير قال: كانت قريش تعبد الحجر حيناً من الدهر فإذا وجدوا ماهو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر فأنزل الله[٢٨]:{وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْر}

المبحث الأول: موضوعات ومقاصد سورتي الدخان والجاثية

المطلب الأول:موضوعات ومقاصد سورة الدخان

اولاً- موضوعاتها:

"مقصودها الإنذار من التهلكة لمن لم يقبل ما في الذكر الكريم الحكيم من الخير والبركة رحمة جعلها بين عامة خلقه مشتركة"[٢٩]، ومن مواضيع السورة: " تنويه عن القرآن وشرفه وقت ابتداءه ونزوله ليكون ذلك مؤذناً أنه من عند الله ودالاً على رسالة محمد(صلى الله عليه واله وسلم) ، وليتخلص منه إلى أن المعرضين عن التدبر ألهاهم الاستهزاء و اللمز عن التدبر فحق عليهم دعاء الرسول بعذاب الجوع إيقاظاً لبصائرهم بالأدلة الحسية حين لم تنجح فيهم الدلائل العقلية ، ليعلموا أن إجابة الله دعاء رسوله (صلى الله عليه واله مسلم)دليلٌ على أنه أرسلهُ ليبلغ عنه مراده فإنذارهم بعذابٍ يحل بهم علاوةً على ما دعا به الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) تأييد من الله له بما هو زائدٌ على مطلبه"[٣٠]

١_ بدأت السورة بالحروف المتقطعة ،ثم بيان عظمة ،مع تبيان نزوله في ليلة مباركة وتنكير ليلةٍ للتعظيم ، ووصفها ب مباركة تنويهٌ بها وتشويق لمعرفتها،فقال تعالى:{حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ*}[٣١]. فهذه الليلة التي ابتدئ فيها نزول القرآن على (محمد صلى الله واله وسلم) في شهر رمضان: قال تعالى:چ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ چ[٣٢]. والليلة التي أبتدء نزول القرآن هي ليلة القدروبينها الله تعالى في قوله:چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ چ[٣٣] قرن النص بقوله تعالى: { إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ} حيث ستعكس لنا محتويات السورة " فرد على إنكار رسالة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فتكون هنا جملة مستأنفة ، فتكون جملة إنا كنا منذرين، تعليلاً لجملة أنزلناه آي أنزلناه للإنذار، لأن الإنذار شأننا، فمضمون الجملة علة العلة، وهو إيجاز وإنما اقتصر على وصف المنذرين مع أن القرآن منذرٌ ومبشرٌ اهتماما بالإنذار لأنه مقتضى حال جمهور الناس يومئذٍ، والإنذار يقتضي التبشير لمن أنتذر،وحذف مفعول منذرين لدلالة قوله {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ} عليه آي منذرين مخاطبين بالقرآن"[٣٤]

٢- وتتحدث عن التوحيد ووحدانية الله سبحانه ، وبيان بعض مظاهر عظمته في عالم الوجود[٣٥].

{ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ * لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ}[٣٦]

٣- وكان الكلام فيالآية{ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ}[٣٧]عن الدخان المبين فقد سميت بسورة الدخان، وأيضا جاءت لتسليه الرسول وأمر رسوله الكريم (صلى الله عليه واله وسلم)بالترقب لما سيحل فيهم ، من مصير الكفار وعاقبهم[٣٨].

٤_ تتحدث السورة في فصل آخر عن قصة موسى (عليه السلام) وبني إسرائيل مع قوم فرعون وهزيمة قوم فرعون وهلاكهم وفنائهم.

_{ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ * أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ * وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ * فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ * فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ * وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ *} [٣٩] وذكرت هنا لتدل "إن القرآن الكريم يجمع فى كثير من المواقف، بين مشركى قريش، وبين فرعون وآله، وذلك لما بين الفريقين من تشابه كبير فى الكبر، والاستعلاء والعناد، مع الجهل الذي يدفع بهذه القوى الغاشمة الجامحة، إلى حيث يلقون مصارعهم على يديها"[٤٠]

٥- وتشكل مسألة القيامة وأنواع العذاب الأليم الذي سينال أصحاب الجحيم ، وجزاء الخير والإحسان الذي سينال المتقون، فضلاً آخر من آيات هذه السورة،اي احتوت السورة عن الترهيب من مصير الفجار والمنكرين والترغيب بما يلقاه المؤمنون من أنواع النعيم في يوم القيامة.(٤١)

٦- ومن المواضيع الأخرى التي بينتها هذه السورة موضوع الغاية من الخلق ،وعدم كون خلق السماء والأرضعبثاً. {أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ * وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ *}(٤٢)

٧- تنتهي السورة ببيان عظمة القرآن الكريم كما بدأت بذلك(٤٣){فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ *فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ *}(٤٤).

ثانياً:مقاصدها

من أهم موضوعات سورة الدخان دلت على عظمة القرآن وأهميته وبين لأول مرة في هذه السورة بأن القرآن نزل بليلة مباركة وهو نزوله في ليلة القدر، وبينت السورة في آياتها عن التوحيد و الشاكية من الكفار، والحديث عن موسى و بني إسرائيل وفرعون، والرد على منكري البعث وذل الكفار في العقوبة وعز المؤمنين في الجنة، والمنة على الرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بتيسير القرآن على لسانه(٤٥) في قوله: { فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }(٤٦).وأن سورة الدّخان كما تبين أنها سورة مكيّة وموضوعاتها كسائر موضوعات السّور المكيّة وسور آل حاميم السّبع، وهو بيان أصول العقيدة الإسلاميّة: التوحيد، والنّبوة والرّسالة، والبعث.

وأهم مقاصدها أنها بينت عن إنزال القرآن في ليلة القدر من رمضان، رحمة من اللَّه بعباده، وأن منزله هو مالك الكون كله والمخلوقات جميعها، وأنه هو الإله الحقّ الواحد الذي لا شريك له، غير أن المشركين في شكّ وارتياب من أمر القرآنثم بينت لهم الإنذار بالعذاب الشديد(٤٧)، وبينت لهم آية بظهور الدّخان المخيف في السماء الذي ينذرهم بأسوأ العواقب، ولكنهم مع ذلك لم يؤمنواوأردفت ما سبق بعظتهم بقصة فرعون وقومه مع موسى عليه السّلام، حيث نجّى اللَّه المؤمنين، وأغرق الكافرين في البحر، ثم وصفت مشركي مكة بأنهم قوم منكرون للبعث في قوله تعالى، مع بيان الدّليل على قدرة اللَّه عزّ وجلّ على كلّ شيء ثمّ وصفت لهم أهوال يوم القيامة وما فيه من الحساب والعقاب وطعام الزّقوم في نار جهنم وغير ذلك مما يرهب ويرعب، ويثير المخاوف الشّديدة في النّفوسوختمت السّورة بوصف وبيان مصير الأبرار ومصير الفجّار، لترغيب الفريق الأول وتبشيره بالعاقبة الحميدة، وترهيب الفريق الثاني وإنذاره بالنّكال والعذاب الشّديد(٤٨)ثم بينت ما جرى لفرعون وقومه وكيف كانت نهايته، حتى لا يكونون أمثالهم في التمادي في الكفر والطغيان ، ثم بينت الآيات إثبات البعث ومناقشتهم فيه، وبيان بعض أحواله الخاصة بالكفار والمؤمنين. ثم ختمت كما بدأت بالكلام على القرآن(٤٩).

وبدأت بالتحدي بإعجاز القرآن وبيان أنه الحق ، و أثبات انفراد الله تعالى بالإلهية ببيان قدرته في خلق السموات والأرض ومن دلائل خلقه وقدرته في جواهر الموجودات وأعراضها وإدماج ما فيها مع ذلك من نعم يحق على الناس شكرها لا كفرها وبينت وعيد الذين كذبوا على الله وأصروا على الكفر والإعراض والاستهزاء بها، وتنديد على المشركين الذين اتخذوا آلهة على حسب أهوائهم وأنكروا البحث وتهديدهم بالخسران يوم البعث و وبين أوصاف أهوال ذلك العذاب للمشركين ومن رحمة للمؤمنين وبينت عن صفح وتسامح المسلمين عن إساءة الكفار لهم، وبيان الوعد لهم بأن الله سيحاسب المشركين على فعلهم هذا ثم أوصف بعض أحوال يوم الجزاء ونظر الذين أهملوا النظر في آيات الله وخالفوا رسولهم وحذرهم من العقاب ،كما عاقب بني إسرائيل من تسليط الأمم عليهم،وبينت تثبيت للرسول (صلى الله عليه وسلم)بأن شأن شرعِهِ مع قومه كشأن شريعة موسى (عليه السلام)من قومه لا تسلم من خالف وهذا غير مؤثر على دين الذي جاء به وأن لا وزن للمعاندين عند الله(٥٠).

وبين لهم براهين عظمته وجلاله في خلق السماء والأرض وخلقه للناس وخلقه للدواب واختلاف الليل والنهار وأنزال الماء من السماء وأحياء به الأرض وتصريف الرياحوَذَكَرَ كل هذه الدلائل والبراهين إنما ينتفع بها الموقنون الذين يعقلون على الله حججه وآياته، فكأنهم هم المختصون بها دون غيرهم وختمت بها السورة الكريمة كما بدئت بها(٥١).

المطلب الثاني: موضوعات ومقاصد سورة الجاثية

اولاً- موضوعاتها:

سورة الجاثية أحد سورالحواميم وهي مكية فيكون موضوعاتها كأخواتها من السور المكية، في الكلام على التوحيد وإثبات البعث والنبوة وغير ذلك مما يفتح القلوب المقفلة، وتمتاز هذه السورة بأنها اتجهت نحو بيان آيات الله الكونية دالة على قدرة الله ووحدانيته وإمكان البعث، وتصديق أن القرآن كلام الله(٥٢).

١.دلت على أثبات مصدر القرآن وإثبات الخالق ووحدانيته ودل على ذلك قوله تعالى{حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * }(٥٣) في هذه الآيات تأكيد الرد على المخاطبين منكري وحدانية اللَّه،وبينت أن هذا القرآن منزل من عند اللَّه القوي الغالب الذي لا يقهر،إن في خلق السموات وخلق الأرض لدلائل قاطعة على وجوده ووحدانيته وقدرته العظيمة، وهذا دليل من الكون، ثم ذكر تعالى دليلا من الأنفس(٥٤).

٢.{وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *}(٥٥)دلت هذه الآيات، على حجج الله تعالى وبراهينه التي تدل على وحدانيته وقدرته، أنزلها اللَّه في كتابة العظيم مبين أنه يتلى إلى يوم القيامة، مشتملا على الحق الذي لا ريب فيه، والصدق الذي لا باطل ولا كذب فيه، فإذا لم يؤمن الناس به، ولم يصدقوا بالقرآن وآياته البيانات، فلن يجدوا غيرها طريقاً للإيمان وتصحيح العقيدة(٥٦).

٣. ذكرت السورة بعض ادعاءات الدهريين، والرد عليها بجوانب قاطع. ودل عليه قوله { وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ *}(٥٧)، دلت على أقوال المشركين الذين أنكروا البعث والنشور قالوا لا حياة بعد هذه الحياة التي نحن نعيش فيها، وهذا تكذيب صريح منهم للبعث والمعاد، وقد كان العرب في جاهليتهم إذا أصابتهم شدة أو بلاء أو

نكبة قالوا يا خيبة الدهر، وقد جاء النهي عن سب الدهر[٥٨]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: " يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ "[٥٩].

٤. ذكرت السورة في آياتها إلى عاقبة بعض الأقوام الماضين كبني إسرائيل بينتها قوله تعالى الآيات {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ * وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ *}[٦٠].

٥. تهديد الضالين المصرين على عقائدهم المنحرفة والمتعصبين لها تهديداً شديداً[٦١] دلت عليه الآية{ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *}[٦٢] .

٦. الدعوة إلى العفو والصفح ،عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ أَذَاهُمْ.ودل عليه قوله تعالى وهنا بعدمابينت الآية { قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ *[٦٣] جانب من التهديد للكفار والمجرمين ولكن البعض الآخر اعتبرها بشارة للمؤمنين لهذا العفو والصفح من جانب أخر[٦٤].

٧.{وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ * وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ*}[٦٥] دلت على يوم القيامة ومشاهدها وبين فيها حال كل أمة مجتمعة،باركة على الركب؛من فرط الذل والهوان وكل أمة لها صحيفة أعمالها، وخاصة صحيفة الأعمال التي تشتمل على كل أعمال الإنسان دون زيادة أو نقصان[٦٦].

ثانياً- مقاصدها:

بدأت بالتحدي بإعجاز القرآن وبيان أنه الحق ، و أثبات انفراد الله تعالى بالإلهية ببيان قدرته في خلق السموات والأرض ومن دلائل خلقه وقدرته في جواهر الموجودات وأعراضها وإدماج ما فيها مع ذلك من نعم يحق على الناس شكرها لا كفرها وبينت وعيد الذين كذبوا على الله وأصروا على الكفر والإعراض والاستهزاء بها، وتنديد على المشركين الذين اتخذوا آلهة على حسب أهوائهم وأنكروا البحث وتهديدهم بالخسران يوم البعث و وبين أوصاف أهوال ذلك العذاب للمشركين ومن رحمة للمؤمنين وبينت عن صفح وتسامح المسلمين عن إساءة الكفار لهم، وبيان الوعد لهم بأن الله سيحاسب المشركين على فعلهم هذا ثم أوصف بعض أحوال يوم الجزاء ونظر الذين أهملوا النظر في آيات الله وخالفوا رسولهم وحذرهم من العقاب ،كما عاقب بني إسرائيل من تسليط الأمم عليهم،وبينت تثبيت للرسول (صلى الله عليه وسلم)بأن شأن شرعِهِ مع قومه كشأن شريعة موسى (عليه السلام)من قومه لا تسلم من خالف وهذا غير مؤثر على دين الذي جاء به وأن لا وزن للمعاندين عند الله[٦٧].

وبين لهم براهين عظمته وجلاله في خلق السماء والأرض وخلقه للناس وخلقه للدواب واختلاف الليل والنهار وأنزال الماء من السماء وأحياء به الأرض وتصريف الرياحوَذَكَرَ كل هذه الدلائل والبراهين إنما ينتفع بها الموقنون الذين يعقلون على الله حججه وآياته، فكأنهم هم المختصون بها دون غيرهم وختمت بها السورة الكريمة كما بدئت بها[٦٨].

المبحث الثاني: مناسبات سورتي الدخان والجاثية

المطلب الأول:مناسبات سورة الدخان:

تعد سورة الدخان خامس سور الحواميم وتقع بين سورة (الزخرف) وسورة جاثية وقد عرفت بأن ترتيب هذه السور هو أعجاز القرآن الكريم وأن سور الحوا ميم نزلت على هذا الترتيب فلابد من وجود ترابط بين مواضيعها وسأبين التناسب بين (الدخان) و ما قبلها (الزخرف) وبين الدخان وما بعدها (الجاثية) .

اولاً: مناسبة سورة الدخان لما قبلها وما بعدها:هنالك تناسب بين سورة (الدخان) وسورة (الزخرف) حيث ختمت سورة الزخرف بقولة تعالى:{ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}[٦٩].ابتدأت سورة (الدخان) بقوله تعالى:{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ }[٧٠].أن سورة الزخرف كان حديثها عن الأعلام عن القرآن الكريم وأن نزوله من عند الله وذكر تفصيله في بداية السورة من قوله تعالى:{ قرانا عربيا} إلى أن ذكر خصائصه في الآية {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ}[٧١] وأرتبط الكلام بعضه ببعض إلى نهاية السورة فجاءت سورة (الدخان) من أولها لتكمل هذا الحديث وتبين التعريف بوقت إنزاله إلى سماء الدنيا ثم ذكر من فضلها فقال: {فيها يفرق كل أمر حكيم} آي بين وصف الكتاب،وتأخر التعريف بوقت نزوله ، وتقدم إثر هذا تفصيل وعيد قد أجمل في قوله تعالى: {فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} وما تقدمهمن قوله تعالى: {أم ابرموا أمرا فإنا مبرمون}[٧٢]. وقوله تعالى:{أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم}[٧٣]. وتنزيهه الله سبحانه تعالى نفسه عن عظيم افترائهم في جعلهم الشريك والولد إلى آخر سورة،(الزخرف) ففصل بعض ما أجملته هذه الآيات في بداية سورة الدخان في قوله تعالى:(فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ }[٧٤]وقوله تعالى: {يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى.... الآية }ويقصد بها يوم بدر[٧٥]. وهنالك قول أخر للمناسبة بين سورتين والذي يبين بعدما ختمت السورة بقولة تعالى:{ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}فيدل يدل على سوف تعلمون حقيقة ما أنزلنا على محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، ثم أقسم أنه أنزل فى ليلة مباركة، آي أنه في رد على قوله تعالى في سورة (الزخرف) {هؤُلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ }[٧٦] أي أنهم لا يؤمنون بما أنزلت إليّ، فأقسم الله تعالى أنه أنزله من عنده[٧٧]، أو يرجع لقوله: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ}[٧٨].

وأن سورة (الدخان) تتناسب مع مادلت علية خاتمة سورة (الزخرف) حيث بدئت "سورة «الدخان»، بذكر القرآن الكريم، وأنه نزل فى ليلة مباركة، يفرق فيها كل{أَمْرٍ حَكِيمٍ} وهذا البدء، هو تحريك لمسيرة الدعوة، بعد تلك الهدنة، ومن أول المسيرة يواجه المشركون بالقرآن الكريم، وما يحمل إليهم من خير وبركة، وأنه إذا كان قد أنذرهم وتوعدهم بالعذاب، فإنما ذلك لأنه حريص على هدايتهم، ضنين بهم على النار التي أعدت للكافرين"[٧٩].وأيضا هنالك مناسبة بين (الدخان) وبين سورة (الزخرف) حيث ختمت سورة الزخرف عن شكوى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)من عدم إيمان قومه،وأمره بالصفح عنهم وهددهم بأنهم سوف يعلمون ما يحصل من

العذاب ، فبينت سورة (الدخان) نوع هذا العذاب الذي توعدهم {فَارْتَقِبْيَوْمَتَأْتِيالسَّماءُبِدُخانٍمُبِينٍ (١٠) يَغْشَىالنَّاسَهذاعَذابٌأَلِيمٌ (١١) رَبَّنَاالْكَشِفْعَنَّاالْعَذابَإِنَّامُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّىلَهُمُالذِّكْرىوَقَدْجاءَهُمْرسولمُبِينٌ (١٣) ثُمَّتَوَلَّواعَنْهُوَقالوامُعَلَّمٌمَجْنُونٌ (١٤) إِنَّاكاشِفُواالْعَذابِقَلِيلاًإِنَّكُمْعائِدُونَ (١٥) يَوْمَنَبْطِشُالْبَطْشَةَالْكُبْرىإِنَّامُنْتَقِمُونَ (١٦)} [٨٠].وهذه هي المناسبة مبينة لهم نوع العذاب[٨١].

مناسبة سورة (الدخان) لما بعدها وهي سورة (الجاثية) حيث اختتمت سورة (الدخان) بالآيتين {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ *}[٨٢]إن هذا الختام هو دعوة إلى النبي أن ينتظر بما يحل على قومه، ولن ييأس منهم

وأيضاً هو دعوة للمشركين أن يأخذوا حظّهم من هذه الرحمة المنزلة عليهم من السماء، والتي يسر الله سبحانه وتعالى مواردهم إليها، فجعل القرآن بلغتهم التي يتحدثون بها وهي واضحة عندهم، ولو كان بغير لغة، لما كان لهم سبيل إليه، ولم يكن واضح معالم عندهم، و ابتدأت بقوله تعالى:{ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ*}[٨٣].وهنا تبدأ سورة (الجاثية) بالحديث عن هذا القرآن،وأنه كتاب منزّل من الله العزيز الحكيم، ثم تعرض الآيات بعد هذا بعض ما اشتمل عليه هذا القرآن من هدى، ونور[٨٤].فيوجد تناسب بين سورتين.

ثانياً:مناسبة أسم سورة الدخان لموضوعاتها:

هذه السورة تسمى سورة الدخان ومن أوجه تسميتها بالدخان:" لدلالة آياتها على أنه جزاء غشيان أدخنه النفوس الخبيثة بصائر قلوب أهلها وأرواحهم ، ولذلك رأوا الدلائل شبهات الشيطان وجعلوا المميز بينهما مجنوناً وأن القرآن كاشف عنه ككشف الدخان المحسوس عنهم " [٨٥]لان ورد فيها لفظة الدخان في قوله تعالى { فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ }[٨٦] والتي دلت على خطاب الله تعالى: إلى رسوله فانتظر أيها الرسول بما يحصل بهؤلاء المشركين يوم تأتي السماء بدخان مبين واضح يعمُّ الناس، ويقال لهم: هذا عذاب مؤلم موجع، ثم يقولون سائلين رفعه وكشفه عنهم: ربنا اكشف عنا العذاب، فإن كشفته عنا فإنا مؤمنون بك. وقد تحقق ذلك، فلم يؤمنوا كما وعدوا[٨٧].

ثالثاً:مناسبة فاتحة سورة الدخان لموضوعاتها:

{حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ *}[٨٨].الآيات على أعجاز القرآن وأنزاله في ليلة مباركة. ودلت الحروف على أن القرآن مع أنه مركب من هذه الحروف التي يتخاطبون بها وعلى خطورة مايلقى من أحكام [٨٩].

ثم بينت قسم الله سبحانه وتعالى بهذا القرآن الموضح لكل مايحتاجه الإنسان في أمور دينه ودنياه ، الذي أنزله الله في ليلة مباركة هي ليلة القدر من ليالي شهر رمضان المبارك من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا،أو ابتداء نزوله فيها وأستمر نزوله منجماً بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنه ووصفت الليلة "بالبركة" لما ينزل الله فيها على عباده من البركات والخيرات والثواب[٩٠] لينذر به الخلق، وليستضيئوا بنوره ،ويسيروا على هداه، وليبتعدوا عن الكفر والعصيان الذي يستوجب العقاب في الدنيا والآخرة ولتقوم الحجة عليهم.وهنا تبين في هذا الأمر رحمة الله بعباده ألا يتركهم دون تحذير من العقاب فأنزل القران وأرسل الرسل رعاية لمصالح العباد[٩١].

أن سورة الدخان بدأت بالكلام عن القرآن {حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ *} وانتهت بالكلام عن القرآن في قوله تعالى { فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ *فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ *} [٩٢].فهنا في كل الآيات تكرر موضوع الشك والأفتراء في قوله تعالى:{بل هم في شك يلعبون أن هذا ماكنتم به تمترون } وفي قوله تعالى:{وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا }بعد هذه الملاحظات العامة التي لها علاقة بمحور السورة تقول أن السورة تتألف من مقدمة ومقطع واحد والمقدمة هي{حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ *فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ *أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ *رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ *رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ *لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ *بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ*}[٩٣] .وأن موضوع هذا المقطع يمتد حتى نهاية السورة ويلاحظ أنه يبدأ في قوله تعالى {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ *}وتنتهي في الآية { فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ* } وأن بداية المقطع نفسها نهاية والنهاية تدل على البداية و معنى كل ذلك عرضته مقاطع السورة [٩٤].

رابعاً:مناسبة سورة الدخان لخاتمتها:

خُتمت سورة الدخان بقوله { فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ *فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ *}[٩٥]وهذا الختام دعوة للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) أن ينتظر ما ستأتي به الأيام من قومه ،ولا ييأس منهم، كما أن هذا الختام هو دعوة للمشركين أن يأخذوا حظهم من هذه الرحمة المنزلة عليهم من السماء، والتي يسير الله سبحانه وتعالى طريقهم إليه، فجعل القرآن بلسان عربي مبين[٩٦] .

وهنا ختمت السورة بما أبتدءت به في الآية { فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ *}[٩٧]التي دلت على أهم موضوعات السورة وهي {فَارْتَقِبْ } وختمت بها بخطاب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)بالارتقاب بالنصر الذي سألته بأن تعان عليهم بسنين كسنين يوسف فإنهم مرتقبون ذلك وأشد منه وبهلاك المشركين من تهديد يخوف أهل الباطل الذين صرفوا عن إخلاص العباد لله تعالى، و أطلاق الارتقاب على حال المعاندين لأنهم لاقوا العذاب بالقحط وفي هذه الخاتمة رد العجز على الصدر إذ كان صدر السورة فيه ذكر إنزال الكتاب المبين وأنه رحمة من الله بواسطة رسالة محمد(صلى الله عليه وسلم) وكان في صدرها الإنذار بارتقاب يوم تأتي السماء بدخان مبين وذكر البطشة الكبرى[٩٨].

المطلب الثاني:مناسبات سورة الجاثية

اولاً: مناسبة سورة الجاثية لما قبلها وما بعدها:

تعد سورة الجاثية سادس سورة من سور الحوا ميم وتكون وتقع بين سورة (الدخان) وسورة (الأحقاف) ويوجد ترابط كسابقاتها من السور من حيث مواضيعها فسأبين ما ترتبط به السورة لما قبلها و ما بعدها .

يوجد تناسب بين سورة (الدخان) وسورة (الجاثية) قال أبو حيان الأندلسي:"ومناسبة أولها لآخر ما قبلها في غاية الوضوح قال:{فإنما يسرناه بلسانك } وقال: {حم تنزيل الكتاب }" [٩٩].آي يدل على انه أنزل ويسر القرآن بلغة العربية وهي لغة قومه العرب ، ليتذكروا به وهذه حكمة من الله ليملك على العرب وهي لغتهم وهي أصل اللغة وهم زعماء البيان فساقهم بسوط الحجة إلى الاعتراف بفصاحته ، والعجز عن معارضته، وهذه مناسبة ظاهرة [١٠٠].

فقال الله تعالى في خاتمة سورة (الدخان) { فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ *}[١٠١]. كان كلامه سبحانه وتعالى عن القرآن الكريم، وجاء قوله تعالى في أول (الجاثية): { تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ *}[١٠٢]، وقال ايضا:{تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ *}[١٠٣] فبداية سورة (الجاثية) تحدث عن القرآن الكريم،وقال تعالى في خاتمة (الدخان) {لعلهم يتذكرون }وذكر في أوائل الجاثية مما يدعو إلى تذكر، قال تعالى في أوائل (الجاثية): { إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ *وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ *}ففي الموضعين يدعو إلى تذكر[١٠٤].

وجاء في آخر سورة (الدخان){فأرتقب إنهم مرتقبون } هنا دلت على أمر الرسول بأن يراقب ما سيحل بهم وجاء في سورة الجاثية قوله تعالى {وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ *}[١٠٥]اي هنا دلت على حال الأمم عندما تكون جاثية فيصح القول بأنه يرى مايحل بهم من عذاب[١٠٦]،وجاء في سورة (الدخان) قوله تعالى:{وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ *مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ*}[١٠٧] بينت عن خلق الله لسموات والأرض.

ثم بين في شيء من التفصيل في سورة الجاثية في قوله تعالى:{إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ *وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *}[١٠٨]والآية {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ *}[١٠٩]والآية{ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ *}[١١٠] والآية { وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ *}[١١١] كلها دلت على تفصيل في خلق الله لسموات والأرض وماسخر فيها من آيات واضحة دالة على الوحدانية والقدرة أي إنَّ في خلق السموات والأرض وما فيهما من المخلوقات العجيبة[١١٢].

مناسبة سورة (الجاثية)لما بعدها وهي سورة (الأحقاف)،هناك تناسب بين سورة (الجاثية)وسورة الأحقاف وبينها ابو حيان الأندلسي قائلاً: " وَمُنَاسَبَةُ أَوَّلِهَا (الأحقاف) لِمَا قَبْلَهَا(الجاثية)، أَنَّ فِي آخِرِ الجاثية قال تعالى:{ ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ *}[١١٣]، وَقُلْتُمْ: أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اخْتَلَقَهَا، فَقَالَ تَعَالَى في سورة (الأحقاف):{حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ *}[١١٤] وهاتان الصفتان هما آخر(الجاثية)، وهما أول (الأحقاف)(وأجل مسمى) اي: موعد لفساد هذه البنية"[١١٥].

ثانياً:مناسبة أسم سورة الجاثية لموضوعاتها .

ومن أسماء سورة الجاثية هي سورة الشريعة ودلت عليه الآية { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ *}[١١٦]ولم يقع في موضع آخر من القرآن،فتضمنت هذه الشريعة نسخ لجميع الشرائع السابقة وفضلها عليها وأنها شريعة عظيمة ، وأن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) متمكن من بيانها والدعوة إليها وأمر بأتباعها [١١٧]، وهي الحق ومن أتبعها فقد اهتدى ومن تخلف عنها سينال جزاءه .

ومن مواضيع السورة هي اختصاصها بالحديث عن القوم الذين سبوا الدهر ودلت عليه الآية{وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ *}[١١٨] وتحدثت عن أهوال يوم القيامة وبينت حال الأمة في ذلك اليوم وكيف تجثوا الخلائق من الفزع على الركب وهي سبب تسمية بالجاثية[١١٩] في قوله تعالى {وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ *}[١٢٠]، وهذهكانت أهم أسماء السورة ومرتبطة بموضوع السورة.

ثالثاً:مناسبة فاتحة سورة الجاثية لموضوعاتها.

ابتدأتالسورة بالآيات {حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ}[١٢١]، دلت افتتاحية السورة على مصدر القرآن وإثبات وحدانية الله.. وأن الله قد أنزل القرآن في ليلة عظيمة الشأن جرت عادته على قضاء كل أمر خطير محكم من أوامره فيها، وأراد بذلك،إنذار الناس وتنبيههم ، وأرسل رسوله بمهمة الرسالة العظمى رحمة بهم، فهو السميع العليم ربّ السموات والأرض وما بينهما لا إله إلّا هو يحيي ويميت ربّ السامعين وربّ آبائهم الأولين، وأن هذه الحقيقة الناصعة إذا كان السامعون يريدون المعرفة واليقين ، وهذه الآيات تثبت نسبة القرآن إلى الله، ثم تثبت صدق رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وكونها رحمة للناس، وهكذا جاء مطلع السورة متسقا في أسلوبه وهدفه مع مطالع أخواتها من الحوا ميم[١٢٢].ثم أخذت الآيات تلفت نظر السامعين إلى مشاهد عظمة الله وقدرته في الكون مما هو ماثل للناس وتحت نظرهم وحسهم وأسلوب الآية الأخيرة الاستنكاري ينطوي على تنديد موجه إلى الكفار كما ينطوي على تقرير عناد هؤلاء وإصرارهم على الجحود لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته، وهم لا ينكرون أن الله هو خالق السموات والأرض وخالقهم ومدبر الكون وما فيه، ويدل على أن مطلع السورة قد جاء بمثابة مقدمة وتمهيد لحكاية موقف الكفار الذي احتوته الآيات التالية مما هو متسق مع نظم السور السابقة [١٢٣].

رابعاً:مناسبة سورة الجاثية لخاتمتها.

ختمت سورة الجاثية في قوله تعالى:{ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *}[١٢٤]ويعلى صوت التمجيد يعلن الكبرياء المطلقة لله في هذا الوجود حيث يتصاغر كل كبير وينحني كل جبار ويستسلم كل متمرد للكبرياء المطلقة في هذا الوجود، ومع الكبرياء والربوبية العزة القادرة والحكمة المدبرة«وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» والحمد لله رب العالمين[١٢٥]،بهاتين الآيتين الكريمتين تختم السورة، فيكون خاتمة السورة مثل بدئها، ويكون أشبه بالتعقيب عليه.. فقد بدأت السورة بالإشارة إلى القرآن الكريم، وبأنه منزل من الله العزيز الحكيم. ثم بينت عن خلق السموات والأرض وما فيهما من آيات المؤمنين وكان هذا دليل لناس، لينظروا فى آيات الله القرآنية، والكونية، فرأوا فيها آيات من جلال الله، وعظمته، وقدرته، فآمنوا بالله، وانشرحت صدورهم، واطمأنت قلوبهم بهذا الإيمان، ومن أجل هذا فهم يحمدون الله، ويشكرون له، أن هداهم للإيمان.فالحمد لله وحده، لا شريك له، هو سبحانه المستحق للحمد، لأنه رب السموات والأرض. وهو المتفرد بالحكم والسلطان فيهما، بعزته، وحكمته.[١٢٦].وتتناسب خاتمة السورة مع أولها[١٢٧] في قوله تعالى:{إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ*}[١٢٨].

الخاتمة

الحمد لله التي بنعمته تتم الصالحات ، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه،والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، قد تم بعون الله تعالى وتوفيقه أن أجمع هذه المعلومات المفيدة والقيمة عن هذا البحث الذي دل على أعجاز القرآن الكريم وسر ترتيب سوره وآياته وترابط بعضها ببعض ، وترابط السورة مع ما قبلها وتكون موضوعاتها مكملة لموضوع السورة السابقة وهنا بينت عن سورتي من القرآن الكريم وهي الدخان والجاثية وتوصلت إلى النتائج التالية:

١- أن سورة الدخان تحذر من المظاهر المادية كالسلطة ، وسورة الجاثية تحذر من التكبر في السلطة والمال في الحياة الدنيا ، وبينت حالهم كيف يجثو على الركب في يوم القيامة .

٢- بينت السورة الدخان عن فضل القرآن وفضل ليلة القدر، وبيان علامة لهم في السماء تحذيرا لهم وهي الدخان الذي غشيَ أبصارهم ، وبينت سورة الجاثية عن قدرة خلق الله وبيان آيات الله في السماوات وفي الأرض وتسخير كل الكون للإنسان. .

٣- سورة الدخان بينت تحذيرا لهم في دخان الذي سيأتي يوم القيامة لعذاب الكافرين ، وسورة الجاثية بينت لهم عن أهوال يوم القيامة وكيف يجثو على الركب لانتظار حسابهم.

٤- ذكرت السورتين عن قصة موسى(عليه السلام) مع فرعون الذي تكبر و عاند متباهيا بسلطانه ، وبينت سورة الجاثية عن ذكرهم عندما فضل الله عليهم بنعم كثيرة وجحدوا بها ولم يؤمنوا .

٥- حذرت السورتين عن عذاب المتكبرين وذكرت عن مشاهد يوم القيامة .

٦- بينت السورتين عن جزاء المتقين ونعيمهم في الجنة .

الهوامش

---

[١] سوره الدخان:الآية ١٠.

[٢] ينظر: الجامع لأحكام القرآن ،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، (٨٣/٨)، وصفوة التفاسير،محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر – القاهرة، ط: الأولى، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م) ، تفسير سورة الدخان .

[٣] تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض مايشير إلى اعجاز القرآن ، علاء الدين علي بن أحمد المهائمي ،(ت: ٨٣٥ ه) تحقيق الشيخ أحمد فريد المزيدي ، النشر (بيروت_لبنان)، ط: الأولى، ٢٣٦/٣.

[٤] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،وهبة بن مصطفى الزحيلي،دار الفكر المعاصر – دمشق، ط: الثانية، (١٤١٨ هـ) ٢٠٢/٢.

[٥] فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة،أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (ت: ٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير
دار الفكر، (دمشق – سورية)،ط:الأولى، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م)،باب مانزل بمكة ومانزل بالمدينة رقم الحديث ١٧، ٣٣/١.
*بن الأجدع بن مالك الهمداني الوداعي،أبو عائشة الكوفي، ثقه ،فقيه، عابد ،مخضرم، روي عن الخلفاء الأربعة ،وغيرهم توفي سنة(٦٢،) وقيل(٦٣) ه، ينظر: سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م،٦٣/٤_٦٩، وتهذيب التهذيب أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط:الأولى، (١٣٢٦هـ)١٠٩/١٠، تقريب التهذيب،المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا،ط: الأولى، (١٤٠٦ – ١٩٨٦)، ص(٥٢٨).

[٧] سورة الدخان:الآية ١٠.

[٨] سورة الدخان: الآية ١٥.

[٩] سورة الدخان: الآية ١٦.

[١٠] صحيح مسلم،مسلم بن الحجاج النيسابوري،(ت ٢٦١)، صحيح مسلم، محمد فؤاد الباقي، دار الأحياء التراث العربي _بيروت ،باب الدخان ٢١٥٦/٤.حكم الحديث صحيح

[١١] سورة الدخان: الآية:١٠-١٥.

[١٢] سورة الدخان: الآية:١٠-١١.

[١٣] سورة الدخان: الآية: ١٦.

[١٤] صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري ، باب ربنا أكشف عنا العذاب ، رقم الحديث، ٤٥٤٤، ١٨٢٣/٤.

[١٥] سورة ص: الآية:٨٦

[١٦] المصدر السابق، رقم الحديث ٤٥٤٥

(١٧) تبصير الرحمن وتيسير المنان، المهائمي ، ٢٤٥/٣
(١٨) سورة الجاثية: الآية ٢٨.
(١٩) سورة الجاثية: الآية ١٨.
(٢٠) سورة الجاثية: الآية ٢٤.
(٢١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)الدار التونسية للنشر – تونس،سنة النشر:(١٩٨٤ هـ)، ٣٢٣/٢٥.
(٢٢) تفسير المنير: للزحيلي ، ٢٤٦/٢٥.
(٢٣) تفسير المنير: للزحيلي ، ٢٤٦/٢٥.
(٢٤) فضائل القرآن لأبن ضريس ،باب مانزل في مكة ومانزل بالمدينة (ص٣٣_٣٤)،ودلائل النبوة ، للبيهقي ، باب ذكر السور التي ذكرت في مكة والتي ذكرت في المدينة ، ١٤٢/٧_ ١٤٣ ونقلها السيوطي في الأتقان.٤١/١_ ٤٢.
(٢٥) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت١٢٥٠)، دار الفكر _بيروت، ٣/٥، وينظر: النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)،التحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان،١٩/٤.، وزاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،(ت٥٩٧ه) المكتب الأسلامي _بيروت. ٣٥٤/٧، الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ، ٣٧/١.والتحرير والتنوير، لأبن عاشور ٣٢٣/٢٥.
(٢٦) سورة الجاثية: الآية (٢٤).
(٢٧) صحيح البخاري ، باب كتاب بدء الوحي، باب قوله تعالى {و ما يهلكنا الا دهر} (٣٥٥/٢٤) رقم الحديث ٧٤٩١.
(٢٨) روي الواحدي ، في أسباب النزول ٣٧٨_ ٣٧٩، عن طريق محمد بن زياد اليشكري عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية {من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً} سورة البقرة: الآية (٢٤٥)، قال يهودي بالمدينة يقال له فنحاص: احتاج رب محمد فلما سمع عمر بذلك اشتمل على سيفه وخرج في طلبه فجاء جبريل (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال: إن ربك يقول {قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام}ذكر في الواحدي:إسناده هالك، بسبب اليشكري (تقريب التهذيب: ١٦٢/٢ - رقم: ٢٢٦) (ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي: ٢٧٣ - رقم: ٣٧١٨) فهو كذاب، والعجب من السيد أحمد صقر كيف سكت عنه؟.
(٢٩) نظم الدرر:للبقاعي، ١/١٨.
(٣٠) التحرير والتنوير، لأبن عاشور، ٢٧٦/٢٥.
(٣١) سورة الدخان: الآية:١-٣.
(٣٢)سورة البقرة: الآية: ١٨٥
(٣٣)سورة القدر: الآية:١
(٣٤)التحرير والتنوير' لأبن عاشور ، ٢٧٩/٢٥
(٣٥) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، لمكارم الشيرازي،١٢/ ٤٣٣
(٣٦) سورة الدخان: الآية: ٧-٨.
(٣٧)سورة الدخان: الآية: ١٠
(٣٨) ينظر: صفوة التفاسير:الصابوني، ١٥٨/٣.
(٣٩) سورة الدخان: الآية: ١٧-٢٤.
(٤٠)تفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب، ١٩٣/١٣
(٤١)ينظر: الأمثل في كتاب المنزل: لمكارم الشيرازي،١٢/ ٤٣٤
(٤٢) سورة الدخان: الآية:٣٧-٣٨.
(٤٢) المصدر السابق
(٤٣) سورة الدخان: الآية:٥٨-٥٩.
(٤٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)،تحقيق: عبد الله محمود شحاته،دار إحياء التراث – بيروت،ط:الأولى (١٤٢٣ هـ)،٨١٥/٣.
(٤٥) سورة الدخان: الآية ٥٨.
(٤٦) ينظر: في ظلال القرآن سيد قطب، ٣٢٠٦/٥
(٤٧) ينظر:التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، ٢٠٣/٢٥.
(٤٨) ينظر:تفسير الواضح، محمد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت،ط: العاشرة (١٤١٣ هـ)، ٤١٠/٣.
(٤٩) ينظر: التحرير والتنوير، لأبن عاشور: ٣٢٤/٢٥.
(٥٠) ينظر:أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ): دار الفكر للطباعة ،بيروت – لبنان، ١٧٩/٧.
(٥١) ينظر:تفسير الواضح ، محمد محمود الحجازي ، ٤٢٢/٤.
(٥٢) سورة الجاثية: الآية: ١_٤.
(٥٣) ينظر: تفسير المنير: للزحيلي ،٢٥٠/٢٥_ ٢٥١.
(٥٤) سورة الجاثية:الآية:٤_٥.
(٥٥) ينظر:تفسير المنير، للزحيلي، ٢٥٤/٢٥.
(٥٦) سورة الجاثية:الآية:٢٤.
(٥٧) ينظر: تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي ، ١٥٨/٢٥ _١٥٩.
(٥٨) صحيح البخاري ، باب كتاب بدء الوحي،(١٧٥/٩).
(٥٩) سورة الجاثية: الآية:١٥-١٦.
(٦٠) ينظر: الأمثل في تفسير الكتاب المنزل ، لمكارم الشيرازي ، ٤٥٨/١٢.
(٦١) سورة الجاثية: الآية:١٤.
(٦٢) سورة الجاثية: الآية:١٤-١٥.
(٦٣) ينظر:التحرير والتنوير، لأبن عاشور،٣٣٩/٢٥.
(٦٤) سورة الجاثية: الآية: ٢٧_ ٢٩.
(٦٥) ينظر:صفوة التفاسير، للصابوني ، ١٧٤/٣.
(٦٦) ينظر: التحرير والتنوير، لأبن عاشور: ٣٢٤/٢٥.
(٦٧) ينظر:أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ): دار الفكر للطباعة ،بيروت – لبنان، ١٧٩/٧.
(٦٨) سورة الزخرف، الآية ٨٩.

[٦٩] سورة الدخان ،الآية٣.
[٧٠] سورة الزخرف: الآية ٤٤.
[٧١] سورة الزخرف: الآية ٧٩.
[٧٢] سورة الزخرف: الآية ٨٠.
[٧٣] سورة الدخان الآية ، ١٠
[٧٤] ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن ، أحمد بن أبراهيم بن الزبير الغرناطي، ٣٠٢/١
[٧٥] سورة الزخرف: الآية ٨٨.
[٧٦] ينظر:البحر المديد، لأبن عجيبة ، ٢٧٧/٥.
[٧٧] سورة الزخرف:الآية ،٤٤
[٧٨] التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ١٨٠/١٣
[٧٩] سورة الدخان: من الآية ١٠-١٦
[٨٠] ينظر: جواهر البيان في تناسب سور القرآن ' لأبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري ، ٩٧
[٨١] سورة الدخان: الآية ٥٨، ٥٩.
[٨٢] سورة الجاثية ' الآية ٢ ٣.
[٨٣] ينظر:التفسير القرآني للقرآن،عبد الكريم يونس الخطيب ،٢٢٠/١٣.
[٨٤] تفسير المهائمي ، المسمى تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض مايشير الى اعجاز القرآن ،٢٣٦/٣.
[٨٥] سورة الدخان ، الآية: ١٠.
[٨٦] ينظر: التفسير الميسر،تأليف: نخبة من أساتذة التفسير ٤٩٦/١.
[٨٧] سورة الدخان: الآية: ١ ٧
[٨٨] ينظر: تفسير القرآن العظيم أبن كثير، ٥٩/١.
[٨٩] ينظر: الجامع لأحكام القرآن ،القرطبي' ١٢٦/٨.
[٩٠] ينظر: البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي، ٣٣/٨.
[٩١] سورة الدخان:الآية ٥٨ ٥٩.
[٩٢] سورة الدخان من الآية ٦ ٩.
[٩٣] ينظر:أساس التفسير،تأليف سعيد حوى ، ت١٤٠٩ه ، دار السلام _ القاهرة ،ط: السادسة ، ٥١٨٣/٩.
[٩٤] سورة الدخان ، الآية ٥٨ ٥٩
[٩٥] ينظر: التفسير القرآني للقرآن،عبد الكريم يونس الخطيب ،٢٢٠/١٣ و ينظر:تفسير المنير، للزحيلي ٢٤٥/٢٥.
[٩٦] سورة الدخان، الآية ١٠.
[٩٧] ينظر: التحرير والتنوير،لأبن عاشور، ٣٢٢/٢٥.
[٩٨] البحر المحيط ، لإبي حيان الأندلسي ٤٢/٨.
[٩٩] ينظر: جواهر البيان في تناسب سور القرآن، لأبي الفضل عبدالله محمد صديق الغماري، ٩٨.
[١٠٠] سورة الدخان ،الآية، ٥٨ ٥٩.
[١٠١] سورة الجاثية ،الآية ٢.
[١٠٢] سور الجاثية ،الآية ٦.
[١٠٣] ينظر: التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم ،لفاضل السامرائي ١٤٥ ١٤٦.
[١٠٤] سورة الجاثية ، الآية ٢٨.
[١٠٥] ينظر:البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ٣٨/٨، ٨ ٥٢.
[١٠٦] سورة الدخان، الآية ٣٨-٣٩.
[١٠٧] سورة الجاثية ، الآية ٣ ٥.
[١٠٨] سورة الجاثية ، الآية ١٣.
[١٠٩] سورة الجاثية ، الآية ٢٢.
[١١٠] سورة الجاثية ، الآية ٢٧.
[١١١] ينظر: صفوة التفاسير ، للصابوني ١٦٨/٣.
[١١٢] سورة الجاثية ،الآية ٣٥.
[١١٣] سورة الأحقاف ،الآية ١ ٢.
[١١٤] تفسير بحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي ٨/ ٥٥.
[١١٥] سورة الجاثية، الآية ١٨.
[١١٦]ينظر: التحرير والتنوير، ٣٢٣/٢٥.
[١١٧] سورة الجاثية، الآية ٢٤.
[١١٨] ينظر: التحرير والتنوير، لأبن عاشور ٣٦٢/٢٥.
[١١٩] سورة الجاثية ، الآية ٢٨.
[١٢٠] سورة الجاثية ، الآية ١-٦.
[١٢١] ينظر: في ظلال القرآن ، سيد قطب، ٣٢٠٧/٥وينظر:تفسير الحديث،محمد عزت دروزة ،٥٣٥/٤
[١٢٢] ينظر:التفسير الحديث ،المؤلف: محمد عزت دروزة ٤ ٥٥٨.
[١٢٣] سورة الجاثية: الآية:٣٦-٣٧.
[١٢٤] ينظر: نظم الدرر ، للبقاعي٣٢٣٤/٥.
[١٢٥] ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ٢٥٧/١٣
[١٢٦] ينظر:التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، لفاضل السامرائي ،٥٩.
[١٢٧] سورة الجاثية ، الآية:٣.

المصادر

١- الجامع لأحكام القرآن ،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
٢- صفوة التفاسير،محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر – القاهرة، ط: الأولى، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م) ، تفسير سورة الدخان .
٣- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،وهبة بن مصطفى الزحيلي،دار الفكر المعاصر – دمشق، ط: الثانية، (١٤١٨ هـ).
٤- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة،أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (ت: ٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بديردار الفكر، (دمشق – سورية)،ط:الأولى، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م)،باب مانزل بمكة ومانزل بالمدينة رقم الحديث ١٧،.
٥- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
٦- تهذيب التهذيب أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط:الأولى، (١٣٢٦هـ)١٠٩/١٠، تقريب التهذيب،المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا،ط: الأولى، (١٤٠٦ – ١٩٨٦).
٧- صحيح مسلم،مسلم بن الحجاج النيسابوري،(ت ٢٦١)، صحيح مسلم، محمد فؤاد الباقي، دار الأحياء التراث العربي _بيروت ،باب الدخان.
٨- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)الدار التونسية للنشر – تونس،سنة النشر:(١٩٨٤ هـ).
٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت١٢٥٠)، دار الفكر _بيروت، ٣/٥، وينظر: النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)،التحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
١٠- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،(ت٥٩٧ه) المكتب الأسلامي _بيروت. ٣٥٤/٧، الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ، ٣٧/١.والتحريروالتنوير، لأبن عاشور.
١١- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)،تحقيق: عبد الله محمود شحاته،دار إحياء التراث – بيروت،ط:الأولى (١٤٢٣ هـ).
١٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ): دار الفكر للطباعة ،بيروت – لبنان.
١٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:٨٨٥هـ)،: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .
١٤- الأمثل في كتاب المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، (أيران _قم) ، ط:الأولى .
١٥- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، دار الشعب – القاهرة، ط: الأولى، (١٤٠٧ – ١٩٨٧) باب ربنا أكشف عنا العذاب ، رقم الحديث، ٤٥٤٤، ١٨٢٣/٤.
١٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ): دار الفكر للطباعة ،بيروت – لبنان .
١٧- صحيح البخاري ، باب كتاب بدء الوحي، باب قوله تعالى {و ما يهلكنا الا دهر} (٣٥٥/٢٤) رقم الحديث ٧٤٩١.
١٨- البرهان في تناسب سور القرآن ، أحمد بن أبراهيم بن الزبير الغرناطي (٦٢٧_٧٠٨ ه/١٢٣٠_١٣٠٨ م)،دراسة وتحقيق الأستاذ محمد شعباني (١٤١٠ه_١٩٩٠ م).
١٩- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب .
٢٠- جواهر البيان في تناسب سور القرآن ' لأبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري ، مكتبة القاهرة .
٢١- أساس التفسير،تأليف سعيد حوى ، ت١٤٠٩ه ، دار السلام _ القاهرة ،ط: السادسة.
٢٢- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ) دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط: السابعة عشر (١٤١٢ هـ) ٣٢٠٧/٥وينظر:تفسير الحديث،محمد عزت دروزة ،دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ط: ١٣٨٣ هـ .